● إعداد: ليلى الشافعي

ادعوني .. أستجب لكم

اللهم نبهني فيه لبركات أسحاره ونور قلبي
بضياء أنواره وخذ بكل أعضائي إلى اتباع آثاره بنورك يا منور قلوب العارفين.

خواطر رمضانية

الداعية خالد الخراز

فائدة التأسي بالسلف الصالح

اعلم ـ أرشدك الله للخير ـ ان النظر في سير الصحابة الكرام واهل الفضل والحلم زاد المتقين، وكنز السائرين، فالسلف الصالح اعلام الهدى، ومصابيح الدجى، وهم الذين ورثوا عن رسول الله ﷺ هديه، وسمته، وخلقه، فالنظر في سيرهم، والاطلاع على احوالهم يبعث على التأسي بهم، والاقتداء بهديهم (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ـ الاحزاب: 23).

ان الاحاطة بتراجم اعيان الامة مطلوبة، ولذوي المعارف محبوبة، ففي مدارسة اخبارهم شفاء للعليل، وفي مطالعة ايامهم ارواء للغليل.

قال ابن القيم في «اعلام الموقعين»: فأي خصلة خير لم يسبقوا اليها؟ واي خطة رشد لم يستولوا عليها؟ تالله لقد وردوا رأس الماء من عين الحياة عذبا صافيا زلالا، وايدوا قواعد الاسلام، فلم يدعوا لاحد بعدهم مقالا.

وقال بدر الدين الغزي «الدر النضيد»: وأعلم تحقيقا ان اعلم اهل الزمان واقربهم الى الحق اشبههم بالصحابة واعرفهم بطريق الصحابة، فمنهم اخذ الدين، ولذلك قال علي رضي الله عنه: خيرنا أتبعنا لهذا الدين.

وقال الامام الشاطبي: «التأسي بالافعال ـ لمن يعظم في الناس ـ سر مبثوث في طباع البشر، لا يقدرون على الانفكاك عنه بوجه ولا بحال، ولا سيما عند الاعتياد والتكرار».

قال الناظم:

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالكرام فلاح

وكذلك قراءة سير التابعين ومن جاء بعدهم في تراجمهم مما يحرك العزيمة على اكتساب المعالي ومكارم الاخلاق، ذلك ان حياة اولئك تتمثل امام القارئ، وتوحي اليه بالاقتداء بهم، والسير على منوالهم.

وجدير بمن لازم العلماء بالفعل او العلم ان يتصف بما اتصفوا به، وهكذا من امعن النظر في سيرتهم افاد منهم، وهكذا كان شأن السلف الصالح، فأول ذلك ملازمة الصحابة ـ رضي الله عنه ـ لرسول الله ﷺ، واخذهم بأقواله وافعاله، واعتمادهم على ما يرد منه، كائنا من كان، وعلى اي وجه صدر، وانما ذلك بكثرة الملازمة، وشدة المثابرة، وصار مثل ذلك اصلا لمن بعدهم، فالتزم التابعون في الصحابة سيرتهم مع النبي ﷺ ففقهوا، ونالوا ذروة الكمال في العلوم الشرعية والاخلاق العلية.

على طريق الخير

يقوم الناس بالرحلات لأغراض عدة بعضهم لإنجاز الأعمال وعقد الصفقات ومعظمهم للسياحة والترفيه أو لمجرد اللهو والاستمتاع الحسي، ولكن ماذا عن الدعاة الذين آلوا على أنفسهم حمل رسالة سامية وإيصالها إلى غيرهم ممن لا يعلمون عن الإسلام شيئا؟ أين ذهب هؤلاء الدعاة في رحلاتهم وماذا شاهدوا؟ وما انطباعاتهم خلال تلك الرحلات؟ كل يوم يحدثنا البعض عما رأى في رحلاته.

العتيبي: هل باعت الإثيوبية طفليها لتعيش هي أم ليعيشا هما؟! قال الرجل المسن: إذا أتانا العرب نشبع

العجوز تدعو الله أن يحفظ الكويت والعتيبي يؤمن

اليوم يحدثنا رجل الخير سعد العتيبي عن بعض مشاهدته أثناء عمله التطوعي فيقول: العمل الخيري الكويتي هو عمل راسخ في نفوس أهل الكويت، ويتمثل هذا العمل في الكثير من المواقف والقصص والآلام التي مرت على أهل الكويت، وقد تلقيناها جيلا بعد جيل، فآباؤنا وأجدادنا لم يورثوا الدينار والدرهم فقط، وإنما ورثوا لنا العمل الخيري ولا تكاد تجد عائلة في الكويت إلا ولها ارتباط بعمل خيري، وهذا من فضل الله، وقد استوعب أهل الكويت جيدا اثر الصدقة في حياتهم سواء طلبا للزرق أو دفعا للمرض حتى ان بعض المتبرعات اتصلت لتطلب كفالة أسرة فقيرة، ولكن بشرط أن يكون بها توأم وحين سألنا عن السبب تبين أنها لم ترزق بطفل وأرادت بهذه الصدقة أن يرزقها الله بتوأم، فأرسلنا بطلبها الى مكاتبنا الخارجية، والعجيب انه في اليوم نفسه أرسلنا الطلب الى مكتبنا في غانا فتأتي أسرة أيتام مع أمهم ليتم كفالة توأمهم.

أمير وأميرة

ومن القصص التي لن أنساها هي لطفلين اثيوبيين هاجرا مع عائلتهما التي استقرت في اليمن وتركهما أبوهما، ليذهب الى السعودية، وظلت الأم ترعى أطفالها في غياب الأب مدة 5 سنوات ووصل بها الضيق الى أنها لم تستطع رعاية ابنيها مما جعلها تفعل أمرا غريبا، حيث باعت ابنيها لامرأة اثيوبية قامت بتزوير أوراقهما الرسمية لتبيعهما هي الاخرى لثانية، ولكن تم القبض عليها في جيبوتي وأرسل الطفلين الى دار الايتام التابعة للدولة، والتقينا بالطفل أمير وحين سألناه عن أمه قال: أنا مشتاق لها! وقلنا له: ماذا تريد أن تقول لأمك؟ قال: تعالي يا أمي لتأخذيني من هنا لو سمحتِ، لم أتصور يوما أنني يمكن أن أشاهد مثل هذه القصة رأي العين في حياتي ولا أعلم هل باعتهما الأم لتعيش هي أم ليعيشا هما؟!

الطفلة «مؤمنة»

وفي قصة أخرى خلال زيارتنا الى جيبوتي مع الوفد الشبابي، والذي كان يرافقنا به د.محمد الثويني ود.ساجد العبدلي، ومررنا على القرى في ضواحي العاصمة، دخلنا على بيت امرأة قالوا لنا إنها ولدت مولودا قبل أقل من 14 ساعة، وحينما دخلنا البيت وجدناها جالسة ومتعبة وبجانبها طفلان، وفي حضنها مولودتها الجديدة التي كانت مغطاة بقطعة من القماش البسيط، فبادر د.محمد الثويني بالسؤال: هل أذنتم الأذان في أذن الطفلة؟ فقالت الأم: لا، فاستأذنتها فوافقت الأم وحملها د. الثويني بيده فأذن الأذان بأذن المولودة اليمنى وأقام الصلاة بأذنها اليسرى، وبعد ذلك سألنا الأم عن اسم المولودة، فقالت: اسمها مؤمنة. وقتها أصبنا بالقشعريرة، وهو كيف لهذه الأم التي تلد في مثل هذه الظروف وتسمي هذا الاسم، فعلمنا مدى ارتباطهم بالله عز وجل، وهذه معان لا يعيها إلا مؤمن بالله حق الإيمان.

رجل عجوز

وفي مكان آخر دخلنا على رجل كبير في السن في إحدى القرى النائية في جيبوتي، فوجدناه جالسا وحده، فسألناه عن عمره فقال: أكثر من سبعين عاما، فسألناه عن حاله فقال: إذا أتانا العرب نشبع، فأخذت هذه الكلمة صداها في قلوبنا، كيف شهد الرجل الطاعن في السن لكم يا من بذلتم هذه المعونات والإغاثة بأنكم أهل خير وبركة؟! ولكننا قلنا له: لا تقل ذلك، ولكن قل: إذا أذن الله تشبع، حتى لا يرتبط العطاء والرحمة التي تأتيهم بالعرب وإنما بالله سبحانه وتعالى، فهو المعطي والمانع وهو الضار والنافع.

أهل الكويت

وقال الكندري: إن أهل الكويت عموما والشباب خصوصا، دائما تجدهم حاضرين في العمل الخيري، وها نحن نراهم يهبون لمساعدة المتضررين في العالم جراء الفيضانات والمجاعات والزلازل والحروب، ليس فقط بتبرعاتهم، وإنما بالذهاب بأنفسهم ضمن الرحلات التي تقوم بها الرحمة العالمية لإغاثة المحتاجين، وهذا أصدق دليل على ارتباط هذا الشاب الكريم بالعمل الخيري الميداني، والذي أثمر لنا شخصيات نفخر بها أمثال العم عبدالله المطوع ود.عبدالرحمن السميط وغيرهما كثير. وسيبقى العمل الخيري من الرايات الخفاقة في أسماء هذا البلد الكبير بقلبه وبأهله، وعلى الشباب أن يحافظوا على هذا المكتسب الجميل، وأن يقوموا على أدائه بحقه وأن يساهموا في تطويره بما يواكب متطلبات العصر.

يحمل بنفسة المعونات الكويتية

دليلك في رمضان

رمضان شهر الفتوحات والنصر

● غزوة بدر الكبرى في 17 رمضان في السنة الثانية للهجرة: حدثت هذه المعركة بين المسلمين وقريش وكان عدد المسلمين فيها نحو 313 مقاتلا وعدد المشركين نحو 1000 ـ 900 مقاتل وانتصر المسلمون في هذه الغزوة.

● فتح مكة في العشرين من رمضان في السنة الثامنة للهجرة: وقد دخلها الرسول ﷺ مطئطئا رأسه متواضعا لله شاكرا فضله على هذا النصر العظيم.

● معركة بلاط الشهداء في الأول من رمضان سنة 114 هجرية: وقعت هذه المعركة في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبدالملك في فرنسا وقد انتصر المسلمون في هذه المعركة وقد سميت بلاط الشهداء لكثرة القتلى فيها.

● فتح عمورية في السادس من رمضان سنة 223 هجرية: وقعت هذه المعركة بين المسلمين بقيادة المعتصم وبين الروم وذلك بعد أن استنجدت امرأة بالمعتصم فصرخت «وامعتصماه» فسمع المعتصم بالخبر وجهز جيشا وفتح عمورية.

● فتح القائد صلاح الدين الأيوبي عدة مدن في بلاد الشام كان من بينها بعلبك في 14 رمضان سنة 570 هجرية.

● معركة عين جالوت في 24 رمضان سنة 658 هجرية: وفيها انتصر المسلمون بقيادة السلطان قطز على المغول بقيادة هولاكو.

● د.عمر الشايجي

قيم

لا للحسد

وقد جاءت في ذم الحسد اخبار كثيرة فقال ﷺ: «الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب»، وفي النهي عن الحسد يقول ﷺ: «لا تحاسدوا ولا تقاطعوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا» متفق عليه.

وقال ﷺ: «دب فيكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء هي الحالقة لا أقول حالقة الشعر ولكن حالقة الدين، والذي نفس محمد بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم»، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال ﷺ: «انه سيصيب أمتي داء الأمم، قالوا وما داء الأمم قال الأشر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباغد والحسد حتى يكون البغي ثم الهرج».

وقال ﷺ: «لا تظهر الشماتة بأخيك فيعافيه الله ويبتليك» وفي رواية أخرى: فيرحمه الله ويبتليك.

وقوله ﷺ «لا حسد إلا في اثنتين»: دعوة موجهة الى كل مؤمن بألا يجعل همه الدنيا، وان واجبه السعي الى معالي الأمور والتنزه عن كل ما فيه ريبة، فضلا عن المحرمات بما فيها إيذاء الناس بتمني الشر لهم، خاصة ان كمال الإيمان رهن بمقدار حب الخير لاخوانه الأمر الذي يحفز العزائم الى السعي في تحقيق مثل ما للغير من نعمة دون التفكير في أي شر يصيبه وهو المراد في الحديث ويسمى الغبطة كما يسمى الحرص على تحقيق ذلك منافسة، فإن كان في الطاعة فهي منافسة محمودة ومنه قوله تعالى «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».

تقديم الطعام لمن لا يصوم

هل يجوز للمسلم ان يقدم الطعام او الشراب لأناس لا يصومون في نهار رمضان من دون عذر؟

اذا كان المسلم مفطرا في نهار رمضان من دون عذر، فيحرم على المسلم ان يقدم له شيئا من المفطرات، لان الله تعالى حرم ذلك، بقوله: (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)، وتقديم الطعام والشراب لمفطر عمدا من دون عذر فيه معاونة على الاثم والعدوان، وانتهاك لحرمة هذا الشهر العظيم، وأود ان ابين ان هناك من اصحاب الاعذار المبيحة للفطر كالحيض والنفساء يأكلن ويشربن جهارا امام اولادهن الذين لا يفقهون سبب عدم صيامهن، مما يسبب لهم انشغالا في تفكيرهم، وهم يرون امهاتهم في نهار رمضان لا يصمن، كما ان بعضهم او بعضهن لا يراعون حرمة هذا الشهر الكريم بأحاديث الغيبة والنميمة بحجة انهن او انهم مفطرون بعذر او باعذار، وهذا طبعا لا يجوز، فمن كان صاحب عذر او صاحبة عذر فلا يجاهر بالفطر في نهار رمضان، ويتستر عند اكله او شربه محافظة على جلال هذا الشهر.

الحقن

هل الابر التي يأخذها الصائم اثناء صومه تؤثر على صحة الصوم؟

الابر التي تحقن في جسم الانسان تنقسم الى قسمين، ابر مغذية وهي تأخذ حكم الاكل والشرب ولانه يكتفى بها عنهما، وتسمى عند العامة (الدرب) وابر ليست في معنى الاكل والشرب اي لا يكتفى بها عن الاكل والشرب كالابر التي تؤخذ للتحصين ضد الامراض وابر الانسولين لمرضى السكري، ونحو ذلك فلا يفطر الصائم بحقنها، سواء في العضلات او عن طريق العرق، لانها ليست اكلا، ولا شربا ولا في معناهما.

صوم المسافر

ايهما افضل الفطر ام الصوم للمسافر؟

اختلف العلماء في هذه المسألة، والذي يترجح هو قول الجهور، ان الصوم افضل، ان كان ممن لا يجهده الصوم، لعموم قوله تعالى: (وان تصوموا خير لكم) لانه ابرأ للذمة.

عليها أن تفدي

الوالدة كانت حاملا في الشهر السابع في شهر رمضان الماضي، وفي الوقت نفسه كانت تعاني من السكري، حيث انها كانت تأخذ الانسولين مرتين في اليوم السابعة صباحا والسابعة مساء، لذا نصحتها الدكتورة بعدم الصوم، وذلك من اجل صحتها وصحة الجنين، فأفطرت رمضان كله، والآن اريد ان اسأل هل يجب عليها ان تعيد صوم رمضان مرة اخرى؟ مع العلم انني سمعت السؤال نفسه عند احد الدعاة حيث نصح الاخت بعدم الصوم لأنه ليس مفروضا عليها، وقال: يجب عليها ان تتصدق بمالها بعدد ايام الفطر، اي اطعام ثلاثين مسكينا، فهل هذا صحيح؟ وماذا يجب ان تفعل الوالدة في هذه الحالة؟

اذا كانت والدتك قد تحسنت صحتها واصبحت قادرة على الصوم فعليها القضاء بصيام ما قد افطرته من ايام رمضان الماضي، اما اذا كانت مازالت صحتها لا تمكنها من الصوم والاطباء ينصحونها بعدم الصوم، فإن الشريعة الاسلامية شريعة سمحة، ولم توجب على العاجز صياما، بل عليها ان تفدي، وذلك ان تطعم عن كل يوم افطرته في رمضان مسكينا بمقدار 2,5 كيلو من قوت البلد من الارز او الحنطة ونحو ذلك.

الأمراض المزمنة

سأل البعض عن الأمراض التي تحتم الافطار وتصبح متعبة أثناء الصوم.

الى اصحاب هذه الرسائل اقول ان الطبيب المسلم الموثوق يستشار في طبيعة هذه الامراض، فاذا قال لكم بعد الفحص ان الصوم مع هذا المرض مؤذ ويؤدي الى مضاعفات وينصح بالافطار فأفطروا واقضوا بعد رمضان.

كما ان هناك امراضا مزمنة لا يرجى منها برء وغالبا ما تكون من امراض الشيخوخة والكهولة ولا يستطيع اصحابها الصوم، فهذه على صاحبها الفدية والصوم ساقط عنه والفدية هي اطعام مسكين واحد عن كل يوم من اوسط ما يطعمه اهله. والله وحده هو الشافي والمعين على طاعته، ولكن لا يترك الامر للاجتهاد الشخصي ايصوم ام لا، انما يرجع في هذا الى الاطباء المسلمين الثقات.

تدريب الصغار

وبالنسبة للاطفال، كيف يؤدون الصلاة والصيام؟

الطفل ما لم يبلغ الحلم هو غير مكلف، الا ان ولي الامر مطالب بتمرين الاولاد على العبادات، فيعودهم الصلاة على سبع ويحاسبهم عليها لعشر سنين، وبالنسبة للصوم يتدرب عليه حسب مقدرته.

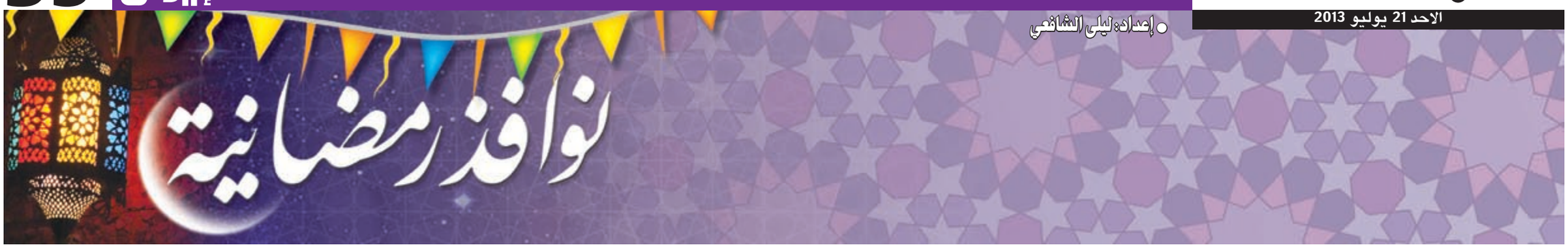

● إعداد: ليلى الشافعي

عودة إلى الله

توبة ثعلبة بن عبدالرحمن

يروي كثير من الخطباء والوعاظ قصة توبة الصحابي الجليل ثعلبة لبيان شدة خوف الصحابة من الله تعالى وعظمة رحمة الله عز وجل بالمقابل، ومضمون هذه الرواية هي: «إن فتى من الأنصار يقال له ثعلبة بن عبدالرحمن أسلم، فكان يخدم النبي ﷺ، بعثه في حاجة، فمر بباب رجل من الأنصار، فرأى امرأة الأنصاري تغتسل، فكرر النظر إليها، وخاف أن ينزل الوحي على رسول الله ﷺ، فخرج هاربا على وجهه، فأتى جبالا بين مكة والمدينة فولجها، ففقده رسول الله ﷺ أربعين يوما، وهي الأيام التي قالوا ودعه ربه وقلى، ثم إن جبريل عليه السلام نزل على رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: إن الهارب من أمتك بين هذه الجبال يتعوذ بي من ناري.

فقال رسول الله ﷺ: يا عمر وياسلمان انطلقا فأتياني بثعلبة بن عبدالرحمن، فخرجا في أنقاب المدينة، فلقيهما راع من رعاة المدينة يقال له: ذفافة.

فقال له عمر: يا ذفافة هل لك علم بشاب بين هذه الجبال؟ فقال له ذفافة لعلك تريد الهارب من جهنم؟ فقال له عمر: وما علمك أنه هارب من جهنم؟ قال: لأنه إذا كان جوف الليل خرج علينا من هذه الجبال واضعا يده على رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء. قال عمر: إياه نريد.

قال: فانطلق بهم ذفافة، فلما كان في جوف الليل خرج عليهم من بين تلك الجبال واضعا يده على أم رأسه وهو يقول: يا ليتك قبضت روحي في الأرواح، وجسدي في الأجساد، ولم تجردني لفصل القضاء.

قال: فعدا عليه عمر فاحتضنه فقال: الأمان الخلاص من النار. فقال له عمر: أنا عمر بن الخطاب.

فقال: يا عمر هل علم رسول الله ﷺ بذنبي؟ قال: لا علم لي إلا أنه ذكرك بالأمس فبكى رسول الله ﷺ.

يا عمر لا تدخلني عليه إلا وهو يصلي، وبلال يقول: قد قامت الصلاة. قال: أفعل.

فأقبلا به إلى المدينة، فوافقوا رسول الله ﷺ وهو في صلاة الغداة، فبدر عمر وسلمان الصف، فما سمع قراءة رسول الله ﷺ حتى خر مغشيا عليه، فلما سلم رسول الله ﷺ قال: يا عمر ويا سلمان ما فعل ثعلبة بن عبدالرحمن؟ قالا: هو ذا يا رسول الله.

فقام رسول الله ﷺ قائما فقال: ثعلبة قال: لبيك يا رسول الله فنظر إليه فقال: ما غيبك عني؟ قال: ذنبي يا رسول الله.

قال: أفلا أدلك على آية تكفر الذنوب والخطايا؟ قال: بلى يا رسول الله قال: قل: (اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار).

قال: ذنبي أعظم يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ: بل كلام الله أعظم. ثم أمره رسول الله ﷺ بالانصراف إلى منزله.

فمرض ثمانية أيام، فجاء سلمان إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله هل لك في ثعلبة نأته لما به؟ فقال رسول الله ﷺ: قوموا بنا إليه.

فلما دخل عليه أخذ رسول الله ﷺ رأسه فوضعه في حجره، فأزال رأسه عن حجر رسول الله ﷺ.

فقال له رسول الله ﷺ: لم أزلت رأسك عن حجري؟ قال: إنه من الذنوب ملآن.

قال: ما تجد؟ قال: أجد مثل دبيب النمل بين جلدي وعظمي. قال: فما تشتهي؟ قال: مغفرة ربي.

قال: فنزل جبريل عليه السلام على رسول الله ﷺ فقال: إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لو أن عبدي هذا لقيني بقراب الأرض خطيئة لقيته بقرابها مغفرة. فقال له رسول الله ﷺ: أفلا أعلمه ذلك؟ قال: بلى. فأعلمه رسول الله ﷺ بذلك. فصاح صيحة فمات. فأمر رسول الله ﷺ بغسله وكفنه وصلى عليه، فجعل رسول الله ﷺ يمشي على أطراف أنامله، فقالوا: يا رسول الله رأيناك تمشي على أطراف أناملك؟ قال: والذي بعثني بالحق نبيا ما قدرت أن أضع رجلي على الأرض من كثرة أجنحة من نزل لتشييعه من الملائكة.

الرجال مواقف

حجر بن عدي الكندي الشجاع الذي قتل بسبب رأيه وغضب لقتله أهل السماء

عظمة هذا الصحابي الجليل في انه كان من أشجع فرسان المسلمين قلبا ولسانا.. إذا نادى منادي الجهاد سارع الى المعركة، وخاض أهوالها، وأتى من أعمال البطولة والفداء ما يشبه الأساطير.. وإذا عرض موقف يتطلب الفصل فيه برأي شجاع، صدع بكلمة الحق دون مواربة أو مواراة، حتي ولو علم ان فيها حتفه ومصرعه.. على حد السيف.. ولهذا كان مهيب الجانب، لا يضمه مجلس إلا وكان مسموع الكلمة، جليل المكانة، مما جعل الكثير من أهل الكوفة يتخذون منه زعيما، لأنه أشدهم جرأة في الحق، وأسرعهم الى المجاهرة بالكلمة الصادقة. وكان الى جانب هذا صواما قواما حاجا معتمرا، إذا صلى يطيل في الصلاة، وترتعد فرائصه من خشية الله وكأنه قادم على الموت في التو واللحظة، ومقبل على نشر صحائفه وحسابه بين يدي الله عز وجل.

وكان حجر بن عدي الكندي أسلم هو وأخوه هانئ على يدي رسول ﷺ ولم يكن إلا متوضئا على الدوام.. إذا أحدث توضأ وصلى ركعتين، كما كان بارا بأمه، زاهدا في متاعها، مع انه سليل بيت من أشراف كندة وسراتهم، وقد كان له في معركة القادسية موقف سيظل يضعه التاريخ في أعلى ذروة من ذرى الشجاعة، ذلك ان المسلمين بعد ان هزموا الفرس في حرب الأيام الأربعة التي سبقت الاستيلاء على المدائن عاصمة كسرى كان عليهم ان يعبروا نهر دجلة دون ان تكون لديهم سفن، وكان الفرس رابضين بسفنهم في الشاطئ الآخر لا يتصورون ان المسلمين سيعبرون اليهم لأن في عملية العبور مغامرة محفوفة بالأخطار. غير انه عندما نادى سعد بن أبي وقاص وكان قائد الجيش من منكم يعبر الى الأعاجم هذه المخاضة، يعني دجلة، تقدم حجر بن عدي بفرسه، وتلا قوله تعالى: (وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا).. ثم اقتحم النهر، واقتحم وراءه المسلمون.. والأعاجم في ذهول مما يرون، ويصيحون، ديوانا.. ديوانا.. أي مجانين.. مجانين! وقالوا: والله ما نقاتل إنسا.. بل نقاتل جنا.. ودفعوا بفرسان منهم في الماء ليمنعوا وصول المسلمين، ويحبطوا عملية العبور.. ولكن المسلمين كانوا أشد بأسا.. فهزموا الأعاجم في النهر.. كما هزموهم في البر.

وعلى طريق الجهاد يمضي حجر الكندي فيفتح برج عذراء بالشام ويشهد مع الإمام علي بن أبي طالب موقعتي الجمل وصفين، ويبدي من ضروب الشجاعة ما جعل اسمه يتردد على كل لسان في إعجاب وإجلال.

وبعد ان استشهد الإمام علي في الكوفة، وأصبحت مقاليد أمور المسلمين في يدي معاوية بن أبي سفيان وبني أمية لم يتوقف حجر بن عدي عن الجهاد ولكن بالرأي الجهير، وكلمة الحق التي كانت تتلجلج على ألسنة الناس، خوفا من الحكم الباطش، والمحاكمات الظالمة، وكان المغيرة بن شعبة والي الكوفة، فكان إذا ذكر الإمام علي تنقص من قدره، ما أثار حفيظة عدي عليه، فقال له يوما، وهو يخطب على المنبر: أيها الإنسان. مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا فإنك قد حبستها عنا، وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك.. وقد أصبحت مولعا بذم أمير المؤمنين. عندئذ قام ثلثا من بالمسجد وقالوا: صدق والله حجر وبر.. مر لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فإنا لا ننتفع بقولك هذا، ولا يجدي علينا شيئا. نزل المغيرة عن المنبر ودخل قصر الإمارة، ودخل معه جمهور الأمراء، وأشاروا عيه بردع حجر، فقال انني قد اقترب أجلي وضعف عملي، ولا أحب ان ابتدئ هذا المصر بقتل خيارهم، وسفك دمائهم، فيعز في الدنيا معاوية، ويذل يوم القيامة المغيرة.. ولكني قابل من مسيئهم، وعاف عن سيئهم، وواعظ سفيههم حتي يفرق بيني وبينهم الموت.

كانت الفترة التي تولى فيها المغيرة أمر المسلمين بالكوفة 10 سنوات، من سنة إحدى وأربعين الى سنة إحدى وخمسين هجرية، ثم توفي، وجمع أمر الكوفة والبصرة لزياد بن أبي سفيان وكانت أول خطبة لزياد بالكوفة تتضمن فضل عثمان بن عفان وذم من قتله أو أعان على قتله، فقام حجر كما كان يقوم في أيام المغيرة، وتكلم منتقدا مهاجما سياسة بني أمية.. فلم يرد زياد عليه، ولكنه أراد ان يأخذه معه الى البصرة، حتى لا يثير الناس في الكوفة على بني أمية، إلا ان حجر بن عدي اعتذر بأنه مريض.. ورفض ان يغادر الكوفة.

أناب زياد بن أبي سفيان عمرو بن حريث على الكوفة، وعاد الى البصرة، ولكن ابن حريث لم ينعم بالهدوء والاستقرار لأن حجر بن عدي كان لا يكف عن مهاجمة سياسة الأمويين، ما جعل ابن حريث يبعث الى زياد يطلب منه الحضور الى الكوفة.. وبالفعل حضر على عجل، وأخذ صورة كاملة عن الموقف المتأزم، فلم يعد حجر بن عدي هو وحده الذي يعلن رفضه لسياسة بني أمية، وانما انحاز اليه الكثيرون من أهل الكوفة يرون رأيه، ويؤازرون اتجاهه، وهنا حاول زياد بالتهديد والوعيد ان يعيد الهدوء الى الكوفة، إلا انه أخفق تماما مما دفعه الى الاستعانة بمعاوية ليستطلع رأيه، وكان رأي معاوية ان يقوم زياد بالقبض على عدي ويرسله اليه في الشام، وان يقبض أيضا على أعوانه، حتى تدفن المعارضة الى الأبد.

تم القبض على حجر وأعوانه بعد مقاومة عنيفة، وأرسلوهم الى مرج عذراء المكان الذي افتتحه حجر وهناك علم حجر وأعوانه ان زيادا أشهد عليهم عددا من أهل الكوفة بأنهم يسبون الخليفة، وان الخليفة أمر بقتلهم.. وحين حانت لحظة تنفيذ الحكم قال حجر: دعوني أتوضأ وأصلي ركعتين، ثم صلي ركعتين خفيفتين.. وقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها.. ولوا ان تروا ان مابي جزع من الموت لأحببت ان استكثر منها.. ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا.. فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا.

ولما تقدم منه السياف ليقتله، ارتعدت خصائل شعره، فقال له: زعمت انك لا تجزع من الموت! فقال: كيف لا أجزع، وأنا أرى قبرا محفورا، وكفنا منشورا، وسيفا مشهورا!. وكان رجال معاوية قد حفروا قبور الذين تقرر قتلهم وأحضروا أكفانهم.. ثم قتلوا حجرا وخمسة آخرين!

أحدث قتل حجر ضجة في الجزيرة العربية، وقوبل نبأ قتله بالحزن الشديد، حتى ان ابن عمر أخذ ينتحب بصوت عال.. كما ان السيدة عائشة كانت قد حاولت منع قتل حجر، وذلك بأن أرسلت رسولا الى معاوية يطلب اليه العفو عنه، فوصل الرسول بعد عملية القتل.

ولكن السيدة عائشة لم تنس هذا الحادث الأليم.. فعندما ذهب معاوية لأداء فريضة الحج، واستأذن على السيدة عائشة لزيارتها أذنت له، وراحت توجه إليه لوما شديدا على ما فعل بحجر، وتقول له: إنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يقتل بعدي أناس يغضب الله لهم وأهل السماء».

وحين حضرت معاوية الوفاة كان يردد وهو يحتضر: يومي طويل مع حجر عند الحساب.. وقد دفن حجر في ثيابه التي قتل فيها ولم يغسل دمه تلبية لرغبته.. وغضب لقتله أهل السماء، كما أخبر بذلك الرسول ﷺ.

روائع القصص

النبي حزقيل عليه السلام

قال الله تعالى: (ألم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم إن الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون)، قال محمد بن إسحاق عن وهب بن منبه: إن كالب بن يوفنا لما قبضه الله إليه بعد يوشع خلف في بني إسرائيل حزقيل بن بوذى، وهو ابن العجوز وهو الذي دعا للقوم الذين ذكرهم الله في كتابه فيما بلغنا وقال ابن إسحاق: فروا من الوباء، فنزلوا بصعيد من الأرض فقال لهم الله موتوا فماتوا جميعا فحظروا عليهم حظيرة دون السباع فمضت عليهم دهور طويلة فمر بهم حزقيل عليه السلام فوقف عليهم متفكرا فقيل له: أتحب أن يبعثهم الله وأنت تنظر؟ فقال: نعم، فأمر أن يدعو تلك العظام أن تكتسي لحما وأن يتصل العصب بعضه ببعض فإذا هم عن أمر الله له بذلك، فقام القوم أجمعون وكبروا تكبيرة رجل واحد. وعن ابن عباس قال كانت قرية يقال لها داوردان قبل واسط وقع بها الطاعون فهرب عامة أهلها فنزلوا ناحية منها فهلك من بقي في القرية وسلم الآخرون فلم يمت منهم كثير فلما ارتفع الطاعون رجعوا سالمين فقال الذين بقوا: أصحابنا هؤلاء كانوا أحزم منا لو صنعنا كما صنعوا بقينا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن معهم فوقع فيهم مرة اخرى فهربوا وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا ذلك المكان وهو واد أفيح، فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا، حتى إذا هلكوا وبقيت أجسادهم، ومر بهم نبي يقال له حزقيل، فلما رآهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي شدقيه وأصابعه فأوحى الله إليه تريد أن أريك كيف أحييهم؟ قال: نعم، وإنما كان تفكره أنه تعجب من قدرة الله عليهم، فقيل له ناد فنادى أيتها العظام ان الله يأمرك أن تكتسي لحما فاكتست لحما ودما وثيابها التي ماتت فيها، ثم قيل له ناد فنادى أيتها الأجساد إن الله يأمرك أن تقومي، فقاموا، قال أسباط: فزعم منصور عن مجاهد أنهم قالوا حين أحيوا سبحانك الله وبحمدك لا إله إلا أنت فرجعوا إلى قومهم أحياء يعرفون أنهم كانوا موتى سحنة الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا إلا عاد رسما حتى ماتوا لآجالهم التي كتبت لهم وكانوا أربعة آلاف، وقال ابن جريج عن عطاء: هذا مثل يعني أنه سيق مثلا مبينا أنه لن يغني حذر من قدر.

ذنوب كبيرة

قذف المحصنات

قال الله تعالى: (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم)، وقال تعالى في سورة النور: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون)، وقد بين الله سبحانه وتعالى في الآية ان من قذف امرأة محصنة حرة عفيفة بالزنا او الفاحشة فإنه ملعون في الدنيا والآخرة، وله عذاب عظيم وعليه في الدنيا الحد ثمانون جلدة، وتسقط شهادته وان كان عدلا، وفي الصحيحين ان رسول الله ﷺ قال: اجتنبوا الموبقات السبع، فذكر منها قذف المحصنات الغافلات المؤمنات، والقذف يكون لامرأة اجنبية حرة عفيفة مسلمة بان قال لها يا زانية او يا باغية، او لزوجها مثل يا زوج الزانية او لابنها وجب عليه الجلد ثمانين جلدة الا ان يقيم بينة بذلك، ويشير الى ان البينة كما قال الله اربعة شهداء يشهدون على صدقه فيما قذف به تلك المرأة او ذاك الرجل فإن لم يقم بينة جلد اذا طالبته بذلك التي قذفها.

رسائل الرسول

كتاب رسول الله ﷺ إلى جيفر وعبدٍ ابني الجلندي ملكي عُمان (2ـ2)

عمرو: بلى. قال: بأي شيء علمت ذلك؟

عمرو: كان النجاشي يخرج له خرجا، فلما أسلم وصدّق بمحمد ﷺ قال: لا والله لو سألني درهما واحدا ما أعطيته، فبلغ هرقل قوله.

فقال له نياق أخوه: أتدع عبدك لا يخرج خرجا ويدين دينا محدثا؟!

قال هرقل: رجل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصنع به؟! والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع.

قال: انظر ما تقول يا عمرو.

عمرو: والله صدقتك. قال عبد: فأخبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه.

عمرو: يأمر بطاعة الله عز وجل، وينهى عن معصيته، ويأمر بالبر وصلة الرحم، وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعبادة الحجر والوثن والصليب.

قال عبد: ما أحسن هذا الذي يدعو إليه، لو كان أخي يتابعني لركبنا حتى نؤمن بمحمد ونصدق به، ولكن أخي أضن بملكه من أن يدعه.

عمرو: إنه إن أسلم ملكه رسول الله ﷺ على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم.

قال: إن هذا الخلق حسن، وما الصدقة؟

فأخبره عمرو بما فرض رسول الله ﷺ على قومه فأخذ الصدقة من غنيهم فردها على فقيرهم.

قال: إن هذا لخلق حسن، وما الصدقة؟

فأخبره عمرو بما فرض رسول الله ﷺ من الصدقات في الأموال حتى انتهى الى الإبل.

قال عمرو بن العاص ﷺ: فمكثت بباب جيفر أياما، وعبد يعبر فيخبره كل خبري، ثم إنه دعاني يوما فدخلت عليه، فأخذ أعوانه (بعضدي) فقال: دعوه. فأُرسلت. فهذبت لأجلس فأبوا أن يدعوني أجلس فنظرت إليه. فقال: تكلم بحاجتك. فدفعت إليه الكتاب مختوما ففض خاتمه.

الكتاب

(بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد بن عبد الله إلى جيفر وعبد ابني الجلندي سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فإني أدعوكما بدعاية الإسلام، أسلما تسلما فإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما، وإن أبيتما أن تقرا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما، وخيلي تحل بساحتكما وتظهر نبوتي على ملككما) قال عمرو رضي الله عنه: فلما قرأ جيفر كتاب رسول الله ﷺ دفعه الى أخيه فقرأه مثلما قرأه، إلا أني رأيت أخاه أرق منه، ثم قال: ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت؟

فقلت: اتبعوه إما راغب في الدين، وإما مقهور بالسيف.

قال: ومن تبعه؟ قلت: الناس قد رغبوا في الإسلام واختاروه على غيره، وعرفوا بعقولهم مع هدي الله إياهم إنهم كانوا في ضلال فما أعلم أحدا بقي غيرك في هذه الحرجة (أي الإثم) وأنت إن لم تسلم اليوم وتتبعه تطؤك الخيل وتبيد خضراءك، فأسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك الخيل والرجال.

قال جيفر: دعني يومي هذا وارجع لي غدا. فرجع عمرو الى أخيه عبد فقال: يا عمرو إني لأرجو أن يُسلم إن لم يضن بملكه.

قال عمرو: حتى إذا كان الغد أتيت جيفر فأبى أن يأذن لي، فانصرفت الى أخيه فأخبرته بأني لم أصل إليه، فأوصلني إليه.

فقال: إني فكرت فيما دعوتني إليه، فإذا أنا أضعف العرب إن ملكت رجلا ما في يدي، وهو لا تبلغ خيله ههنا، وإن بلغت خيله ألفت قتالا ليس كقتال من لاقى.

قال عمرو: وأنا خارج غدا.

فلما أيقن جيفر بمخرج عمرو، خلا به أخوه فقال: ما نحن فيما قد ظهر عليه وكل من أرسل إليه قد أجابه.

فلما أصبح أرسل الى عمرو فأجاب إلى الإسلام هو وأخيه جميعا وصدق النبي ﷺ، وخليا بين عمرو و الصدقة والحكم فيما بينهم، فكانا لعمرو عونا على من خالفه.

● الشيخ سيد الرفاعي